Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك .

والمدلول أيضاً ، محكوم بطابع هذه الجمالية . إنه يتوخّى استراتجية البوح السري ويَتلافى الجهر الصريح . إنه مدلول ينطوي على معنيين متلازمين . إنه ليس مدلولاً لا متعدّداً ولا آحديّ المعاني . والثنائية الدلالية التي تميّزه وتطبعه تجعل منه مدلولاً لا يستقر ولا يقيم عند دلالة معينة ومضبوطة . هكذا ، إذن ، ينتفي الوضوح ويحلل الغموض . لأن الثنائية الدلالية التي تسكنه تجعله غريباً عن المدلول العلمي الدغمائي ذي المعنى الواحد أو البعد الدلالي الواضح . ومن كان مدلولاً ثنائي الدلالة فإنه يستدعي إصغاء يلتقط المعنى القريب المباشر وينفتح عن المعنى الآخر ، البعيد المقيم هناك في نفس المفردة أو في نفس النصّ الملازم للأول وإن كان نقيضاً أو مختلفاً معه .

لقد طبعت هذه الجمالية الجملة البارتية أيضاً . فهي جمل لا تعتمد في انتظامها وتسلسلها الوصل المنطقي والنحو الذي يسم الصيرورة العقلانية للنص قصد إيصال رسالة واضحة أحاديّة الدلالة . عكس ذلك ، لا تخضع الجمل البارتية في تتابعها للوساطة المنطقيّة . فبين الجملة والأخرى تستوقفنا علامات الوقف عوض أدوات الربط والوصل . ممّا يجعل الوشائج بين الجمل غير متينة.. وهي ظاهرة نصّية لها دلالتها على المستوى التأويلي . فذلك الصمت القائم بين جملة وأخرى صمتاً يفتح تعدّد المعنى إن لم يكن على انتفائه . لأنّ مسار الجمل ليس بالمسار الذي ينحو باتجاه دلالة أحادية حسب منطق وخبط مستقيمين .

كما أنّ البحث في إنشائية النص البارتي دفعتني إلى تقصي مواقع المتلفّظ ومواقع المتلقّي على حدّ السواء . كلاهما ، المتلقّي والمتلفّظ لا يقيمان عند موقع إلا ليغادراه . فموقعهما متعدّد ومتغيّر . لأنّ القراءة التي تتوقف عند المستوى الواحد للنصّ وتمكث عنده قراءة دغمائية لا همّ لها إلا تكديس حصاد مكاسبها . أما القراءة المنفتحة على مفترق طرق الاحتمالات فهي قراءة لا تخط خطّاً إلا لتمحوه بعد ذلك . وتكون هي كذلك قراءة قد خضعت لمبدأ النّفي .

* * *